

بسم الله الرحمن الرحيم

معاملة الأولاد للوالدين في الإسلام

الوالدان يجب أن تحسن إليهما، يجب أن تؤثرهما على نفسك، يجب أن تكون في خدمتهما طوال حياتك، هذا هو الإحسان. قال تعالى: **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ، وَإِلْحْسَانَ لِلْوَالِدَيْنِ،** أما أن يُعبد الوالدان من دون الله، فإذا أمر الوالدان بما يغضب الله عز وجل، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قالت أم سعد لابنها: يا بني إما أن تكفر بمحمد، وإما أن أدع الطعام حتى أموت، فقال يا أمي: لو أن لك مئة نفس، فخرجت واحدة واحدة، ما كفرت محمد، فكلي إن شئت أو لا تأكلي. أن يحملك أبوك على كسب مال حرام، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. هذا المفهوم ينبغي أن يكون واضحاً.

الإحسان للوالدين ينبغي أن يكون بالذات مباشرة، وبالوالدين إحساناً. هذه الباء باء الإلصاق، معنى ذلك: الإحسان للوالدين ينبغي أن يكون بالذات مباشرة، وكأنك ملصق به. قد يكون الإنسان مشغولاً، وقد يكون عنده سائق، يقول له: خذ أبي إلى المكان الفلاني، هذا لا يجوز، يجب أن تأخذه أنت، يجب أن تخدمه بذاتك، أو يكلف إنساناً، يسأل عن حاجات أمه فيأتيها بها، يجب أن يكون إحسانك إلى والديك بالذات مباشرة، يجب أن تلتصق بهما إذا أحسنت إليهما، السبب: أن الأب والأم أحياناً، يتجاوزان أمور الدنيا، يحتاجان إلى وجودك، إلى مؤانستك، إلى أن تكون معهما، لا إلى أن تقدم لهما كل الحاجات، يتمنى الأب أن يرى ابنه أمامه، وهذا أفضل عنده ألف مرة، من أن يرسل له فاكهة، أبوك يريدك أن تكون أمامه. العالم الغربي الآن يعاني ما يعاني، إنسان مرض يؤخذ إلى مأوى العجزة مباشرة، هذا المتقدم في السن، يسعد أن يكون بين أولاده. هناك امرأة ثرية جداً، ولها أولاد كثير، أصيبت بالشلل، فالأولاد تبرموا منها بضغط من زوجاتهم، كل واحد منهم رفض أن يستقبلها، فاتفقوا على أن يضعوها في مأوى العجزة. والآن: هناك مستويات عالية جداً، فندق خمس نجوم، كل هذا الرفاه لا يعدل أن يكون هذا الإنسان العاجز بين أولاده، فهذه المرأة الثرية، وجدت نفسها في مأوى العجزة، في رفاة عال جداً، طلبت كاتب العدل، وكتبت كل أموالها من دون استثناء للجمعيات الخيرية، وانتقلت من أولادها. هناك الآن علم اسمه: علم نفس الشيوخ، صار للإنسان المتقدم في السن نفسية خاصة، علم نفس الشيوخ، يبين أن هذا الإنسان عنده حساسية بالغة جداً، ما الذي يسعد؟ أن يكون بين أولاده، فالخدمة من الدرجة العاشرة، وهو في بيت أولاده أفضل عنده من خدمة من الدرجة الأولى، وهو في مأوى العجزة.

قال تعالى: **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا *** وَأخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ

